ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الإعلام الأمني وأثره في المجتمع

خزيمة نزار خضير
جامعة بغداد / كلية الإعلام
khuzemanezar808@gmail.com

ملخص:

تعد وسائل الاعلام بمختلف أدواتها وأذرعها ومنصاتها هي الأكثر تأثيراً في المجتمع، لاسيما في المرحلة الحالية التي يشهد فيها العالم انفتاحاً كبيراً في مجال التكنولوجيا ووسائل الاتصال الاجتماعي التي تلامس حياة المجتمع يومياً، إذ تتضح الأهمية والضرورة التي يشكلها الإعلام لا سيما الإعلام الأمني في حفظ أمن واستقرار المجتمع، في ظل تنامي وازدياد معدلات الجريمة والإرهاب والأزمات الاجتماعية، الأمر الذي يتطلب ربط المواطنين بهموم بلدهم وإطلاعهم على الحقائق الكاملة حول سلامتهم، وتوعيتهم بغرس المفاهيم الأمنية، إذ تتجسد أهمية الإعلام الأمني في غرس تلك المفاهيم الأمنية لدى أفراد المجتمع بهدف حمايتهم من الخروج على السلوك الإيجابي من ناحية، وبث الطمأنينة والاستقرار من ناحية أخرى.

الكلمات المفتاحية: الإعلام، الأمن، الإعلام الأمني، المجتمع.

تمهيد:

دخل الإعلام في صلب ومفاصل الحياة على اختلاف مستوياتها، إذ أصبح كل مجال من مجالات الحياة يتخذ من الإعلام ومنصاته ووسائله ركناً أساسياً لتدعيم جوانبه.أما على الصعيد الأمني، فقد أصبح الإعلام ذو دور مهم وأساس ورئيس في حياة الشعوب والدول والأجهزة الأمنية على حد سواء، على اختلاف درجات ومستويات وعيها وتطورها، فإدارة الإعلام هي عملية توظيف قبل أن تكون عملية إدارة، فهي لا تخرج عن طبيعة هذا الدور وتأتي عملية أهمية إدارة الإعلام الأمني من خلال الإسهام في إدارة الوعي الأمني لدى الشباب، وغرفة المصادر التي يستغنى عن بعضها البعض من حيث الوسائل المؤثرة والفاعلة في حياة الناس، وذلك أن بناء نظام إداري إعلامي متكامل يشكل المهام التي تضطلع بها وسائل الإعلام الأمنية في كافة المجالات والمستويات.كما تُعد وسائل الإعلام من أهم أدوات المجتمع في العصر الحديث، إذ تتمتع بالقدرة على الوصول إلى دعم المجتمع وتحقيق مفهوم التعايش فيه وبالتالي تحقيق الأمن في مفاصله عن طريق صناعة الرأي العام وقوة التأثير، وتناول القضايا التي تهم المجتمع وتمس عيش المواطن.لقد مرت المنصات الإعلامية على اختلافها بمراحل تطور مهولة على سيما في السنوات الأخيرة، إذ أصبح الفضاء الإلكتروني والعالم الرقمي من أساسيات الحياة اليومية لجميع المواطنين، وبالتالي فإن هذه المنصات أصبحت لاعب أساسي في تهييج أو استقرار المجتمعات، لذا عمدت الدول المتقدمة لتركيز الاهتمام على الأمن السيبراني وتعزيز المنظومة الأمنية، فيما كان لمنصات الإعلام ووسائل التواصل دور حيوي في هذه العملية.

المبحث الأول: التعريف بالمصطلحات

المطلب الأول: تعريف الإعلام لغة واصطلاحاً.

الإعلام في اللغة:مصدر الفعل الرباعي أعلمَ، يقال: أعلَمَ يُعلِمُ إعلاماً، وأعلمتُه بالأمر: أي أبلغته إياه، وأطلعته عليه، وجاء في لغة العرب: استعلم لي خبر فلان وأعلمنيه حتى أعلمه، واستعلَمَني الخبر فأعلمته إياه[1]، وتأتي مفردة الإعلام بمعنى التبليغ، ويقال: بلغت القوم بلاغاً: أي أوصلتهم بالشيء المطلوب، والبلاغ ما بلغك أي وصلك، ففي الحديث: "بلغوا عني ولو آية[2]"[3]، وقال سيبويه: وأعلمتُ: كآذنتُ[4].**أما في الاصطلاح**، فقد أورد ذوي الاختصاص عدة تعريفات للإعلام تجاوزت المعنى اللغوي لتضع المفردة في سياق الوظيفة الحديثة لهذه المهنة، ويمكن أن نوجز التعريفات بالآتي:

١. "الإعلام هو نشر المعلومات والأخبار والأفكار والآراء بين الناس بشكل يعبر عن ميولهم واتجاهاتهم وقيمهم بقصد التأثير"[٥]. فوفقا لتعريفه بهذه الصيغة، فقد جاء التركيز على مضمون وظيفة الإعلام دون الوسيلة، فالغاية من الوظيفة هي إحداث التأثير في المجتمع، أو كما نسميه "صناعة الرأي العام"، فالأثير الناقل للصوت أو الفضاء الناقل للصورة، أو الصحافة المطبوعة وغيرها، ما هي إلا قنوات يمر عبرها المحتوى لتحقيق الغاية من الإعلام.

٢. "الإعلام هو نشر الحقائق الثابتة الصحيحة، والأخبار والمعلومات السليمة الصادقة، والأفكار والآراء، والإسهام في تنوير الرأي العام، وتكوين الرأي الصائب لدى الجمهور، أو جماهير المؤسسة الداخلية والخارجية في الوقائع والقضايا والموضوعات المثارة والمطروحة، بحيث يعبر عن الرأي تعبيرا موضوعيا في عقلية الجماهير وميولهم واتجاهاتهم"[٦]، وهنا تم التركيز على وظيفة الإعلام من حيث نقل الخبر والمصداقية والإيجابية في عملية النقل، بغض النظر عن التأثير من عدمه في المتلقي.

٣. وعلى غرار التعريف السابق، مع التركيز على الجانب الاستقصائي، فقد عُرّف الإعلام بأنه: "عملية نشر وتقديم المعلومات والأفكار المنطقية والآراء الراجحة للجماهير مع ذكر مصادرها للصالح العام، ويقوم على مخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم السامية، وعلى المناقشة والحوار والإقناع بأمانة وموضوعية"[٧]، ويمكننا من خلال هذا التعريف أن نلتمس توجهات الصحافة الاستقصائية من حيث ذكر المصادر أو التحقيقات الصحفية القائمة على أساس إقامة الحجة وتكوين الفكرة المتكاملة والخاضعة للحوار والإقناع.

٤. وهناك من عرف الإعلام بأنه: "العلم الذي يدرس اتصال الإنسان اتصالا واسعا بأبناء جنسه، اتصال وعي وإدراك، وما يترتب على عملية الاتصال هذه من أثر ورد فعل، وما يرتبط بهذا الاتصال من ظروف زمنية ومكانية وكمية ونوعية وما شابه ذلك[٨]"، وهنا قد انسحب اللفظ لمدلوله اللغوي في الاتصال والتواصل والإخبار.

٥. "هو تلك العملية الإعلامية التي تبدأ بمعرفة المخبر الصحافي بمعلومات ذات أهمية، أي معلومات جديرة بالنشر والنقل، ثم تتوالى مراحلها: تجميع المعلومات من مصادرها، نقلها، التعاطي معها وتحريرها، ثم نشرها وإطلاقها أو إرسالها عبر صحيفة أو وكالة أو إذاعة أو محطة تلفزة إلى طرف معني بها ومهتم بوثائقها"[٩]، ومن خلال هذا التعريف نستشف خصوصية في الوظيفة الإعلامية، ولا تنسجم والتوصيف العلمي الدقيق للمفردة، وهذا التعريف يقترب من التعريف الوارد في المعجم الإعلامي الذي عرف الإعلام بأنه: "نقل المعلومات والآراء والاتجاهات من شخص إلى آخر من خلال الوسيلة المناسبة"[١٠].

٦. وفي إجحاف بحق الوسائل الإعلامية والأجواء المحيطة والمرتبطة بالمهنة، فقد تم تعريف الإعلام بأنه: "نشر الحقائق والمعلومات الدقيقة الصادقة بهدف التقرير والإقناع"[١١].

٧. وهناك من عرف الإعلام بأنه: "عملية تفاهم تقوم على تنظيم التفاعل بين الناس وتجاوبهم وتعاطفهم في الآراء فيما بينهم"[١٢]، وربما ابتعد هذا التعريف عن الشمولية في عمل الإعلام واقتصر على فئة من الميول النفسي والسلوكي في المجتمع، وهذا أقرب ما يكون للإعلام الموجه الساعي للتأثير في شريحة محددة.

٨. "هو نشر للحقائق والأخبار والأفكار والآراء بوسائل الإعلام المختلفة"[١٣]، بما هنا قد اقتربت هذه الصيغة من الإطار العام للإعلام، وكما سنبينه لاحقا.

٩. عرف الألماني المتخصص في شؤون الإعلام أوتوجروت الإعلام بأنه: "التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت"[١٤]، ومع أنه اختزل الإعلام بالميول الجماهيري، إلا أن مصطلح التعبير الموضوعي يحتمل النسبية أيضا، مع إن هنالك من يرجح هذا التعريف ويعده الأقرب لطبيعة الإعلام ودوره[١٥].

التعريف الراجح:

كي يكون التعريف جامعا مانعا، يجب انتقاء الكلمات التي تتوافق مع طبيعة وأهداف وأغراض اللفظ الموضوع، فقديما كان الإعلام المقروء كالصحف، ثم تطور إلى المسموع عبر أثير الإذاعات، ثم دخلت الصورة لتنتقل بالمهنة إلى مستوى أعلى، لذا جاء تعريف الأستاذ إبراهيم إمام متناغما مع هذه الأغراض وغير متعارض مع أحدها، كما اتسم بقدرته على احتواء أي وسيلة إعلامية قد تطرأ أو تُستحدث مستقبلا، لذا يمكننا أن نعرف الإعلام بأنه: "نشر للحقائق والأخبار والأفكار والآراء بوسائل الإعلام المختلفة"، فدخل في التعريف عامل النشر وعامل الإخبار، وعامل المصداقية، فضلا عن التعبير عن توجهات الرأي العام، إضافة إلى ترك الباب مفتوحاً أمام إدراج أي وسيلة إعلامية مستجدة في نطاق التعريف.

المطلب الثاني: تعريف الأمن لغة واصطلاحاً.

الأمن لغة:معنى الأمن في اللغة كما جاء في لسان العرب لابن منظور: "أمن: الأمان والأمانة بمعنى، وقد أَمِنْتُ فأنا أَمن، وآمنْتُ عندي، من الأَمن والأمان.والأمن: ضد الخوف. والأمانة: ضد الخيانة. والأَمنَةُ: الأمن. وفي حديث نزول المسيح على نبينا وعليه الصلاة والسلام: وتقع الأمنة في الأرض أي الأَمن، يريد أن الأرض تمتلئ بالأمن فلا يخاف أحد من الناس والحيوان"[١٦].

الأمن اصطلاحاً:اختلفت تعريفات الأمن الاصطلاحي بحسب اختلاف التخصصات، فجاء عند علماء النفس بمعنى "الاطمئنان وعدم الخوف والإحساس بالثقة إزاء إشباع احتياجات الفرد الأساسية. وهو مطلب أو دافع أساسي من دوافع الكائن الحي عموما والإنسان خصوصا، ويكمن دافع الخوف أو الرغبة في الأمن وراء كثير مما نقوم به من سلوك، كالهروب بعيداً عن مصادر الخطر، أو مقاومة كائن يريد أن يسبب لنا ضررا، أو الجد والاجتهاد في التحصيل حتى ترتفع مكانة الفرد، ويزداد دخله، فيؤمن مستقبله، ويضمن تحقيق حاجاته الأساسية"[١٧].وهناك من يعرف الأمن بأنه: "ثمرة الجهود المبذولة والمشتركة من قبل الدولة وأفراد المجتمع خلال مجموعة من الأنظمة والفعاليات في شتى مجالات الحياة للحفاظ على حالة التوازن الاجتماعي في ذلك المجتمع"[١٨].ويعرف من الناحية السلوكية والتربوية بأنه: "مجموعة إجراءات تربوية ووقائية وعقابية تتخذها السلطة لتأمين الأمن واستتبابه داخليا وخارجيا انطلاقًا من المبادئ التي وضعها الإسلام لضمان الأمن الذي يعني الأمن على المصالح المعتبرة"[١٩].ومن خلال التعريفات السابقة يتضح أن مفهوم الأمن يدور حول إحساس الفرد والمجتمع بالاطمئنان والاستقرار، والشعور بأن الحاجات الضرورية والأساسية مؤمنة ومحمية من الأخطار الداخلية أو الخارجية.

المطلب الثالث: تعريف المجتمع لغة واصطلاحاً.

لغة:المجتمع في اللغة هو مصطلح مشتق من الفعل جَمَع، وهي عكس كلمة فرّق، كما أنّها مُشتقّة على وزن مُفتَعَل، وتعني مكان الاجتماع، فهو عبارة عن فئة من الناس تشكّل مجموعة تعتمد على بعضها البعض، يعيشون مع بعضهم، وتربطهم روابط ومصالح مشتركة وتحكمهم عادات وتقاليد وقوانين واحدة، فهو موضع الاجتماع والجماعة من الناس[٢٠]، ويُسمّى العلم الذي يُعنى بدراسة المجتمع من جميع نواحيه بعلم الاجتماع[٢١].

إصطلاحا:المُجتمَع هو عدد كبير مِن الأفراد المُستقرين، تربطهُم روابِط اجتماعية ومصالِح مُشتركة، تُصاحِبُها أنظِمَة تضبِط السلوك وسُلطَة ترعاها، والمُجتمَع هو كُل مجموعَة أفراد تربطهُم رابِطَة ما معروفَه لديهِم ولها أثَر دائِم أو مؤقت في حياتهِم وفى عِلاقاتهِم معَ بعضْ.فالمجتمع وفق علم الاجتماع الذي أسسه ابن خلدون هو تجمع كتل سكانية في موقع معين، يتفق أفرادها على عادات وثقافات معينة، فعلم الاجتماع هو الذي يدرس أسباب وواقعات وطبيعة قيام العمران البشري[٢٢].

المبحث الثاني: المنصات الإعلامية والمجتمع

المطلب الأول: علاقة الإعلام بأمن المجتمع:

يمكن القول إن وسائل الاعلام بمختلف أدواتها واذرعها ومنصاتها هي الأكثر تأثيراً في المجتمع ولاسيما في المرحلة الحالية التي يشهد فيها العالمانفتاحاً كبيراً في مجال التكنولوجيا ووسائل الاتصال الاجتماعي التي تلامس حياة المجتمع يومياً، إذ لا يكاد يخلو بيت أو أسرة من جهاز موبايل أو انترنت أو تلفاز وبقية الأجهزة الذكية التي تعتمد الفضاء الافتراضي، كما لا يكاد أي حدث أمني أو سياسي أو اقتصادي أو في أي مجال يهم المواطن إلا وينتشر خلال ثوانً كالنار في الهشيم، فلم يعد نقل الأخبار حكراً على وسائل الإعلام التقليدية، ومن هنا تتولد لدينا علاقة وطيدة بين الإعلام والأمن المجتمعي يرى بعض الباحثين إن هذه العلاقة هي مجموعة العمليات المتكاملة التي تقوم بها أجهزة ووسائل الإعلام المتخصصة من أجل تحقيق أكبر قدر من التوازن الاجتماعي، بغية المحافظة على أمن الفرد وسلامته وسلامة الجماعة والمجتمع، وهذا ما يسميه البعض بالإعلام الأمني، والذي يهدف إلى صياغة بنية المجتمع، نظمه الاجتماعية وقيمه الروحية، وأنماط ثقافته وتراثه الحضاري، فالإعلام وفق هذا المفهوم يعد إحدى الركائز التي تحافظ على أمن المجتمع[٢٣].وتتضح الأهمية والضرورة التي يشكلها الإعلام لا سيما الإعلام الأمني في حفظ أمن واستقرار المجتمع، في ظل تنامي وازدياد معدلات الجريمة والإرهاب والأزمات الاجتماعية، الأمر الذي يتطلب ربط المواطنين بهموم بلدهم وإطلاعهم على الحقائق الكاملة حول سلامتهم، وتوعيتهم بغرس المفاهيم الأمنية، إذ تتجسد أهمية الإعلام الأمني في غرس تلك المفاهيم الأمنية لدى أفراد المجتمع بهدف حمايتهم من الخروج على السلوك الإيجابي من ناحية، وبث الطمأنينة والاستقرار من ناحية أخرى، فمع ازدياد خطورة الجرائم تظهر أهمية الإعلام في دوره الأمني، من خلال مهمته الوقائية والتوعوية والتثقيفية باعتبار أن التوعية هي سبيل الوقاية من الجريمة، والوعي الأمني يجنب المجتمع الكثير من المآسي[٢٤].كذلك يسهم الإعلام في شقه الأمني بتأمين المجتمع، تأمين سلامة الشباب والأطفال وقيام رجال الأمن بحمايتهم من الانحراف، ومراقبة أماكن إفسادهم؛ وذلك حتى يطمئن الأهالي على أبنائهم، فضلاً عن إسهام المنصات الإعلامية في

العمل مع الجهات المختصة لإزالة العوامل المؤدية إلى الانحراف، لا سيما الإعلام في جانبه الاستقصائي التحقيق الصحفي، الأمر الذي يعزز الاحترام المتبادل بين رجال الشرطة والأمن من جهة، وبقية أفراد المجتمع من جهة أخرى، فكثيراً ما أسهمت منصات ووسائل الإعلام بمنع جريمة أو كشف خيوط لها، فضلاً عن فض منازعات قد يؤدي تطورها إلى تفشي جرائم الثأر والإنتقام في حال لم يتم وأدها في مهدها[٢٥].

المطلب الثاني: دور المنصات الإعلامية في دعم أمن واستقرار المجتمع.

يشكل الأمن ركناً أساسياً لاستقرار المجتمعات ونموها وازدهارها، فإذا فُقد الأمن ينعدم معنى الحياة، لذا تعمد الدول والحكومات على تسخير مختلف إمكانات الدولة لحفظ أمن واستقرار المجتمع، ولعل المنصات الإعلامية ليست بمنأى عن هذه المهمة الوطنية، إذ يعد الإعلام حائطاً من حوائط الصد وصمام أمان ضد كل سُبل التطرف ومحاربة الشائعات والأكاذيب في المجتمع، كما يعد الإعلام شريكا أساسيا في حفظ الاستقرار وتعزيز الأمن القومي؛ لذا يجب الاستفادة من وسائل الإعلام الحديثة لأهميتها في تكريس ثقافة الحوار وحث المواطن على المشاركة بالرأي في الشأن العام والتفاعل البنّاء مع القضايا والأحداث، أما في مجال حفظ الأمن القومي فللإعلام دوراً هاماً، حيث يرسخ ذلك الدور المفهوم الشامل للأمن وذلك بالابتعاد عن أي ممارسات من شأنها التأثير بالسلب على أي من مقومات الأمن القومي والمجتمعي من أي تهديدات، وهذا هو الإعلام البناء[٢٦].لقد كانت وسائل الإعلام الإخبارية والصحافة التلفزيونية سمة رئيسية في تشكيل الذاكرة المجتمعية الأمريكية لمعظم القرن العشرين، إلا أن التأثير الصحفي أصبح في الآونة الأخيرة أقل أهمية، في الوقت الذي أصبحت فيه مواقع الشبكات الاجتماعية مثل Facebook وYouTube وTwitter، توفر إمدادا ثابتا بمصادر الأخبار البديلة للمستخدمين.ومع ازدياد شعبية الشبكات الاجتماعية بين الأجيال الأكبرسنا والأصغر سنا، قامت مواقع مثل Facebook وYouTube تدريجيا بتقويض الأصوات الرسمية التقليدية لوسائل الإعلام الإخبارية[٢٧].إن هذه الهيمنة للمنصات الإعلامية – سواء كانت منصات تواصل أو منصات إعلامية – لها ميزة إيجابية في حفظ أمن واستقرار المجتمعات، وذلك إذا اتسمت هذه الوسائل بالمصداقية والأمانة والحس الوطني، فإذا تم تغليب مصلحة الوطن والمواطن على المصلحة الشخصية من قبل القائمين على هذه الوسائل فستستهم وسائلهم بحفظ الأمن وتجاوز المحن والملمات والأزمات في المجتمع، وستكون وسائلهم الإعلامية داعمة وساندة للجهد الحكومي الرامي لحفظ الأمن والاستقرار، والله أعلم.

المطلب الثالث: دور المنصات الإعلامية في تقويض أمن المجتمع.

على النقيض مما سبق، فإن للمنصات الإعلامية دور سلبي في المجتمع إذا اختلت الشروط أعلاه، فإذا فقد القائمون على تلك المنصات عنصر الأمانة أو الصدق أو الحس الوطني فستكون أدواتهم ومنصاتهم الإعلامية منطلقاً لنشر الفوضى والخراب والإخلال بأمن المجتمع.فمثلاً ينطوي استخدام وسائل التواصل الاجتماعي أحيانا على تفاعلات سلبية بين المستخدمين، ويمكن أن تؤدي المحادثات الغاضبة أو العاطفية إلى تفاعلات في العالم الحقيقي، والتي يمكن أن تضع المستخدمين في مواقف خطيرة، وقد تعرض بعض المستخدمين لتهديدات بالعنف عبر الإنترنت، وتشمل القضايا ذات الصلة التسلط عبر الإنترنت والمضايقات عبر الإنترنت والتصيدالإلكتروني، ووفقا لإحصاءات التنمر عبر الإنترنت الصادرة عن مؤسسةSafe–i فإنه يتعرض أكثر من نصف المراهقين للتنمر عبر الإنترنت، ويشارك نفس العدد تقريبا في التنمر عبر الإنترنت، ويتأثر كل من المتنمر والضحية سلبا، حسب شدة التنمر ومدته وتواتره،وهذه الجوانب الثلاثة التي تزيد من الآثار السلبية على كليهما[٢٨].وبما أننا ندور في فلك الفضاء الإلكتروني الذي دخلت في بنية وهيكلية وأساس وسائل الإعلام الحديثة؛ فلا بد من التطرق إلى أبرز ما يقوض أمن المجتمعات في هذا الميدان، والذي يسميه أهل الاختصاص، الإنترنت المظلم (Dark Web).**الشبكة المظلمة:** هو محتوى الشبكة العالمية الموجود على الشبكات المظلمة (شبكات التراكب) التي تستخدم الإنترنت ولكنها تتطلب برامج أو تكوينات أو تفويضا محددا للوصول إليها، ومن خلال شبكة الإنترنت المظلمة، يمكن لشبكات الكمبيوتر الخاصة التواصل وإجراء الأعمال بشكل مجهول، دون الكشف عن معلومات التعريف، مثل موقع المستخدم، وتشكل الشبكة المظلمة جزءاً صغيراً من الشبكة العميقة، وهو جزء من الشبكة لا تتم فهرسته بواسطة محركات بحث الشبكة، وعلى الرغم من أن مصطلح الشبكة العميقة يستخدم أحيانا عن طريق الخطأ للإشارة على وجه التحديد إلى الشبكة المظلمة[٢٩].وتشمل الشبكات المظلمة التي تشكل الشبكة المظلمة شبكات (نظير إلى نظير) صغيرة من صديق إلى صديق، بالإضافة إلى شبكات كبيرة وشائعة مثل Tor و Freenet و I2P و Riffleوتديرها المنظمات العامة والأفراد، ويشير مستخدمو الشبكة المظلمة إلى الشبكة العادية باسم Clearnet نظراً لطبيعتها غير المشفرة، ويستخدم Tor dark web أو onionland تقنية إخفاء هوية حركة المرور[٣٠].وغالبا ما يتم الخلط بين الشبكة المظلمة والشبكة العميقة؛إذ لا تتم فهرسة أجزاء الشبكة (القابلة للبحث) بواسطة محركات البحث، وقد ظهر مصطلح (الشبكة المظلمة) لأول مرة عام ٢٠٠٩، ومع ذلك، فمن غير المعروف متى ظهرت الشبكة المظلمة الفعلية لأول مرة، ويستخدم العديد من مستخدمي الإنترنت الشبكة السطحي فقط، وهي البيانات التي يمكن

الوصول إليها بواسطة متصفح الشبكة نموذجي، وتشكل الشبكة المظلمة جزءا صغيرا من الشبكة العميقة، ولكنها تتطلب برامج مخصصة للوصول إلى محتواها.ولا يمكن الوصول إلى الشبكة المظلمة، إلا من خلال شبكات مثل Tor (مشروع The Onion Routing) التي تم إنشاؤها خصيصا للويب المظلم، ويستخدم متصفح Tor والمواقع التي يمكن الوصول إليها على نطاق واسع بين مستخدمي الشبكة المظلمة ويمكن التعرف عليها من خلال المجال .onion، وتنشئ متصفحات Tor نقاط دخول ومسارات مشفرة للمستخدم، مما يسمح لعمليات البحث والإجراءات على الشبكة المظلمة بأن تكون مجهولة[٣١].وتظل هويات ومواقع مستخدمي الشبكة المظلمة مجهولة الهوية لا يمكن تتبعها؛ بسبب نظام التشفير متعدد الطبقات، وتقوم تقنية تشفير الشبكة المظلمة بتوجيه بيانات المستخدمين من خلال عدد كبير من الخوادم الوسيطة، مما يحمي هوية المستخدمين ويضمن عدم الكشف عن حقيقتهم، ولا يمكن فك تشفير المعلومات المرسلة إلا عن طريق عقدة لاحقة في المخطط، مما يؤدي إلى عقدة أكبر، ويجعل النظام المعقد من المستحيل فك تشفير طبقة المعلومات تلو الأخرى، ونظرا لارتفاع مستوى التشفير؛ لا تستطيع مواقع الشبكة تتبع الموقع الجغرافي وعنوان IP لمستخدميها، ولا يستطيع المستخدمون الحصول على هذه المعلومات حول المضيف، وبالتالي، فإن الاتصال بين مستخدمي الشبكة المظلمة مشفر للغاية مما يسمح للمستخدمين بالتحدث والتدوين ومشاركة الملفات بسرية[٣٢].لقد انتشرت المنظمات الإرهابية في الإنترنت في وقت مبكر من تسعينيات القرن العشرين، ومع ذلك فإن ولادة الشبكة المظلمة جذبت هذه المنظمات بسبب عدم الكشف عن هويتها، ونقص التنظيم، والتفاعل الاجتماعي، وسهولة الوصول إليها، واستفادت هذه المجموعات من منصات الدردشة داخل شبكة الإنترنت المظلمة؛ لإلهام الهجمات الإرهابية، حتى أن الجماعات نشرت (أدلة)لتعليم الناس كيف يخفون هوياتهم كإرهابيين على الشبكة[٣٣].وأصبحت شبكة الإنترنت المظلمة منتدى للدعاية الإرهابية، والمعلومات التوجيهية، والأهم من ذلك، التمويل، ومع اختراع العملة الرقمية المشفرة Bitcoin، تم إنشاء معاملات مجهولة سمحت بالتبرعات والتمويل المجهول، فمن خلال قبول Bitcoin، أصبح الإرهابيون قادرين على تمويل الأموال لشراء الأسلحة[٣٤].أما الشبكة العميقة، أو الشبكة غير المرئية، أو الشبكة المخفية:فهي أجزاء من الشبكة العالمية التي لا تتم فهرسة محتوياتها بواسطة برامج محركات بحث الشبكة القياسية، على عكس الشبكة السطحي، الذي يمكن لأي شخص يستخدم الإنترنت الوصول إليه، ويعود الفضل إلى عالم الكمبيوتر (مايكل كيبيرجمان) في اختراع المصطلح عام ٢٠٠١، كمصطلح لفهرسة البحث[٣٥].ويمكن الوصول إلى مواقع الشبكة العميقة عن طريق عنوان URL مباشر أو عنوان IP، ولكن قد يتطلب إدخال كلمة مرور أو معلومات أمان أخرى للوصول إلى المحتوى الفعلي، وإن هذه المواقع لها استخدامات مثل بريد الشبكة، والخدمات المصرفية عبر الإنترنت، والتخزين السحابي، وصفحات وملفات تعريف الوسائط الاجتماعية ذات الوصول المقيد، وبعض منتديات الشبكة، ولغة التعليمات البرمجية التي تتطلب التسجيل لعرض المحتوى، ويشمل أيضا خدمات حظر الاشتراك غير المدفوع، مثل الفيديو عند الطلب، وبعض المجلات والصحف غير المجانية عبر الإنترنت[٣٦].**أما الفرق بينه وبين الإنترنت المظلم**فإن وسائل الإعلام تستخدم عموماً الشبكة العميقة بشكل مترادف مع الشبكة المظلمة ، وهي مقارنة غير دقيقة، وبالتالي أصبحت مصدراً مستمراًللإرتباك، فالشبكة العميقة: هي مرجع لأي موقع لا يمكن الوصول إليه بواسطة محرك بحث تقليدي، أما الشبكة المظلمة: فهي جزء من الشبكة العميقة الذي تم إخفاؤه عن قصد، ولا يمكن الوصول إليه بواسطة المتصفحات والأساليب القياسية[٣٧]

قائمة المصادر

١. ابن منظور، جمال الدين محمد، (١٩٨٨م)، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى.

٢. ابن منظور، جمال الدين محمد، (٢٠٠٠م)، لسان العرب. دار صادر، بيروت.

٣. إسماعيل، محمود حسن، (٢٠٠٣م)، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، القاهرة، الدار العالمية للنشر والتوزيع.

٤. إمام، إبراهيم، (١٩٦٩م)، الإعلام والاتصال بالجماهير، مكتبة الإنجلو مصرية – القاهرة، الطبعة الأولى.

٥. بكزادة، محمد غالب، (١٩٩٩م)، الأمن وإدارة أمن المؤتمرات. دار الفجر، القاهرة.

٦. بيرجمان، مايكل كي (٢٠٠١)، الشبكة العميقة – تطفو على السطح القيمة الخفية، مجلة النشر الإلكتروني، العدد ٧.

٧. الجحني، علي فايز، د.ت: الأمن في ضوء الإسلام. مكتبة المعارف، الرياض.

٨. جيل، آر (٢٠١٦)،السلطة والحرية على الشبكة المظلمة – إثنوغرافيا رقمية للشبكة الاجتماعية للويب المظلم، مجلة الإعلام الجديد والمجتمع، العدد ١٨.

٩. حجاب، محمد منير، (٢٠٠٤م)، المعجم الإعلامي، دار الفجر للنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة الأولى.

١٠. ديفين، جين، وآخرون، (٢٠٢١)،ما وراء جوجل – الشبكة غير المرئي في المكتبة الأكاديمية، مجلة المكتبات الأكاديمية، العدد ٣٠.

١١. ذيبان، سامي، (١٩٨٧م)، الصحافة اليومية والإعلام الموضوع، التقنية والتنفيذ الإعلام الحديث في النظرية والتطبيق – مدخل نظري وعملي إلى علم الإعلام، دار المسيرة للطباعة والنشر – بيروت، الطبعة الثانية.

١٢. سبيرز، وآخرون، (٢٠١٥)،التسلط عبر الإنترنت وطلب المساعدة والصحة العقلية لدى الشباب الأسترالي – الآثار المترتبة على الصحة العامة، المجلة الدولية للصحة العامة، العدد٦٠.

١٣. سفر، محمود محمد، (١٩٨٢)، الإعلام موقف، مطبعة تهامة – السعودية، الطبعة الأولى.

١٤. الشامي، محمود، (٢٠١١)، مبادى علم الاجتماع، جامعة الأقصى، غزة.

١٥. شيستاكوف، دينيس (٢٠٠٨)، واجهات البحث على الشبكة – الاستعلام والتوصيف، أطروحة دكتوراه TUCS 104، جامعة توركو، فنلندا.

١٦. الصباح، الشيخ سلمان داوود، (١٩٨٨م)، السبل الكفيلة بتوثيق الصلة بين الإعلام والأمن، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض.

١٧. صديق، عبد المحسن بدوي محمد أحمد، (٢٠١٧م)، مسيرة الإعلام بين الواقع والمأمول، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

١٨. عبد الله، محمود، (٢٠٠٨م)، الإعلام وإشكاليات العولمة، عمان: دار الفجر للطباعة والنشر.

١٩. عدلي، عصمت، (٢٠٠٥م)، مدخل إلى التشريعات الإعلامية والإعلام الأمني، د.ط، الإسكندرية، دار المعرف الجامعية.

٢٠. عليوة، محسن، دور الإعلام في حفظ الأمن المجتمعي، مقال منشور في الموقع الإلكتروني لدار الهلال، تاريخ النشر، ٢٠٢٢/١١/٢٧، https://darelhilal.com/، تاريخ المشاهدة: ٢٠٢٤/٦/١.

٢١. العمرات، أحمد صالح، (٢٠٠٥م)، الإعلام الأمني وقت الأزمات، العمل الإعلامي العربي: المشكلات والحلول، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض.

٢٢. فرج، عبد القادر طه وآخرون، (٢٠٠٣م)، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. دار غريب، القاهرة، ط٢.

٢٣. ماتيوس، صموئيل (٢٠١٢)، الشبكات الاجتماعية – الانتماء الاجتماعي من خلال المشاهدة، مجلة المرصد (OBS *) (عدد خاص).

٢٤. محمد، حسين عبد الحميد، (١٩٨٧م)، العلاقات العامة والإعلام في منظور علم الاجتماع الإعلامي، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.

٢٥. المسلمي، إبراهيم عبد الله، الإعلام الإقليمي – دراسة نظرية وميدانية، دار العربي للنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة الأولى.

٢٦. مصطفى، إبراهيم، وآخرون، مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط، دار الدعوة.

٢٧. منصور، حسن عبد الرازق، (٢٠١٣م)، بناء الإنسان، ط٢، عمان– الأردن: أمواج للنشر والتوزيع.

٢٨. هاميلتون، نايجل (٢٠٢٠)، آليات محرك البحث الوصفي العميق للشبكة، وقائع المؤتمر الدولي للمعهد حول المجتمع الإلكتروني.

٢٩. هتا، ماسايوكي (٢٠٢٠)، الشبكة العميقة – الشبكة المظلمة – تصنيف للإنترنت المخفي، مجلة دوريات العلوم الإدارية للأعمال، العدد ١٩.

٣٠. همام، طلعت، (١٩٨٥م)، مائة سؤال عن الإعلام، موسوعة الإعلام والصحافة، مؤسسة الرسالة – بيروت ودار الفرقان – عمان، الطبعة الثانية.

٣١. ويمان، غابرييل (٢٠١٦)، الذهاب إلى الظلام – الإرهاب على شبكة الإنترنت المظلمة، مجلة دراسات في الصراع والإرهاب، العدد ٣٩.

هوامش البحث

[١] ابنمنظور،جمالالدينمحمد، (١٩٨٨م)،لسانالعرب،ج ٩، ص٣٧١.

[٢] رواه البخاري في صحيحه.

[٣] سفر،محمودمحمد، (١٩٨٢)،الإعلاموقف، ص٢١.

[٤] ابنمنظور،جمالالدينمحمد، (١٩٨٨م)،لسانالعرب،ج ٩، ص٣٧١.

[٥] صديق،عبدالمحسنبدويمحمدأحمد، (٢٠١٧م)،مسيرةالإعلامبينالواقعوالمأمول، ص٥.

[٦] محمد،حسينعبدالحميد، (١٩٨٧م)،العلاقاتالعامةوالإعلامفيمنظورعلمالاجتماعالإعلامي، ص٢٤٨.

[٧] عبدالله،محمود، (٢٠٠٨م)،الإعلاموإشكالياتالعولمة، ص٩٧.

[٨] إسماعيل،محمودحسن، (٢٠٠٣م)،مبادئعلمالاتصالونظرياتالتأثير،ص٢٣-٢٤.

[٩]ذيبان،سامي، (١٩٨٧م)،الصحافةاليوميةوالإعلامالموضوع،التقنيةوالتنفيذالإعلامالحديثفيالنظريةوالتطبيق – مدخلنظريوعمليإلىعلمالإعلام،ص٣٥.

[١٠]حجاب،محمدمنير، (٢٠٠٤م)،المعجمالإعلامي،ص٦١.

[١١]سفر،محمودمحمد، (١٩٨٢)،الإعلاممموقف، ص٢١.

[١٢]همام،طلعت، (١٩٨٥م)،مائةسؤالعنالإعلام،موسوعةالإعلاموالصحافة،ص٧.

[١٣]إمام،إبراهيم، (١٩٦٩م)،الإعلاموالاتصالبالجماهير،ص١٢.

[١٤]سفر،محمودمحمد، (١٩٨٢)،الإعلاممموقف، ص٢٢.

[١٥]٢٥. المسلمي،إبراهيمعبدالله،الإعلامالإقليمي – دراسةنظريةوميدانية، ص١٩ – ٢٠.

٢١٦. ابنمنظور،جمالالدينمحمد، (٢٠٠٠م)،لسانالعرب، ج١، ص١٦٣.

١٧ فرج عبد القادر طه وآخرون، ٢٠٠٣م: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ص ١٢٢٦.

١٨بكزادةمحمد غالب، (١٩٩٩م)، الأمن وإدارة أمن المؤتمرات، ص١٩.

١٩الجحني، علي فايز، د.ت: الأمن في ضوء الإسلام، ص٧٢.

[٢٠]مصطفى،إبراهيم،وآخرون،مجمعاللغةالعربية،المعجمالوسيط،ج١، ص١٣٦.

[٢١]منصور،حسنعبدالرازق، (٢٠١٣م)،بناءالإنسان، ص١٨٧.

[٢٢]الشامي،محمود، (٢٠١١)،مبادىءعلمالاجتماع، ص١١.

[٢٣]١٦. الصباح،الشيخسلماناوود، (١٩٨٨م)،السبلالكفيلةبتوثيقالصلةبينالإعلاموالأمن، ص٨٣.

[٢٤]عدلي،عصمت، (٢٠٠٥م)،مدخلإلىالتشريعاتالإعلاميةوالإعلامالأمني،ص٢٥٠.

[٢٥]العمرات،أحمدصالح، (٢٠٠٥م)،الإعلامالأمنيوقتالأزمات،العملالإعلاميالعربي: المشكلاتوالحلول،ص٥٤.

[٢٦]عليوة،محسن،دورالإعلامفيحفظالأمنالمجتمعي،مقال منشور في الموقع الإلكتروني لدار الهلال، تاريخ النشر، ٢٠٢٢/١١/٢٧، https://darelhilal.com/، تاريخ المشاهدة: ٢٠٢٤/٦/١.

٢٧ماتيوس،صموئيل (٢٠١٢)،الشبكاتالاجتماعية – الانتماءالاجتماعيمنخلالالمشاهدة، ص ٢٩.

٢٨سبيرز،وآخرون، (٢٠١٥)،التسلطعبرالإنترنتوطلبالمساعدةوالصحةالعقليةلدىالشبابالأسترالي – الآثارالمترتبةعلىالصحةالعامة، ص٢١٩.

٢٩ديفين،جين،وآخرون، (٢٠٢١)،ماوراءجوجل – الشبكةغيرالمرئيفيالمكتبةالأكاديمية، العدد ٣٠: ص٢٦٩.

٣٠بيرجمان، مايكل كي (٢٠٠١)، الشبكة العميقة – تطفو على السطح القيمة الخفية، العدد ٧، ص ٧١.

٣١شيستاكوف، دينيس (٢٠٠٨)، واجهات البحث على الشبكة – الاستعلام والتوصيف، ص ٤٩.

٣٢هتا،ماسايوكي (ديسمبر ٢٠٢٠)، الشبكة العميقة،الشبكة المظلمة، الشبكة المظلمة – تصنيف للإنترنت المخفي، العدد ١٩: ص ٢٧٧.

٣٣هتا،ماسايوكي (٢٠٢٠)،الشبكة العميقة – الشبكة المظلمة – تصنيف للإنترنت المخفي، العدد ١٩: ٢٧٧.

٣٤ويمان، غابرييل (٢٠١٦)، الذهاب إلى الظلام – الإرهاب على شبكة الإنترنت المظلمة، العدد ٣٩: ٢٠٦.

٣٥هاميلتون،نايجل (٢٠٢٠)،آليات محرك البحث الوصفي العميق للشبكة، ص ٣٤.

٣٦جيل، آر (٢٠١٦)، السلطة والحرية على الشبكة المظلمة – إثنوغرافيا رقمية للشبكة الاجتماعية للويب المظلم، العدد ١٨: ص ١٢١.

٣٧هاميلتون، نايجل (٢٠٢٠)،آليات محرك البحث الوصفي العميق للشبكة، ص ٣٧.